

فالريح ستحمل الأوساخ من شوارع أخرى ، وإذا ما نظفت كل شوارع المدينة ، فإن الغبار سيأتي من الحقل ، والطرق ، ومن مدن أخرى ، فمن الضروري ، أن تنظف أمام بيتك . ولكي تكون النظافة أعم وأشمل ، إذا شملت الشوارع كله والمدينة كلها ، والأرض كلها .

هكذا يمكن قلب المثل الشعبي ، وهاهو ذا مثال ، كيف ينشأ : في مدينة "نيجني نوفغورد" انتشر وباء الكوليرا . فأشاع برجوازي ضيق الأفق ، أن الدكتور يميت المرضى ، فأمر المحافظ بارانوف باعتقاله ، وجعله عاملاً ، في مكان معالجة المصابين بالكوليرا ، وبعد مضي فترة زمنية شكر البرجوازي المحافظ على هذا الدرس ، فأجابه بارانوف : "اعمس رأسك في الحقيقة - تقلع عن الكذب" .

كان بارانوف فظاً ، ولكن ليس غيباً ، وبظني ، أنه استطاع أن يقول تلك الكلمات . وبالمناسبة ، سيان ، من قالها . وهكذا ، على مثل تلك الأفكار الحية ، تعلمت التفكير والكتابة . لقد وجدت أفكار الزبالين ، والحامين ، وكل اصناف الناس الآخرين "السابقين" وغيرهم ، في الكتب ، وبكلمات أخرى ، إن وقائع الحياة والأدب ، متبادلة وتكمل بعضها بعضاً . أما كيف يصنع الكتاب "النماذج" والطبائع ، فلقد تكلمت أعلاه ولكن يمكن أن يكون مفيداً أن أجرب مثلين آخرين : "فاوست" لغوته ، واحدة من اروع ثورات الإبداع الفني ، التي هي "ابتكار" او فكرة أو الأصح ، "فنتازيا" مجسدة ، بافكار وصور فنية . لقد قرأت "فاوست" ، عندما كان عمري عشرين عاماً . وبعد فترة وجيزة ، عرفت أنه منذ مئتي عام قبل ظهور كتاب الألماني "غوته" و"فاوست" ، كتب الانكليزي كريستوفر مارلو، ان لـ "بوتشني" البولوني ، رواية "بان تفاردوفسكي" هي أيضاً فاوست . مثلها مثل رواية الفرنسي بول موسيه "الباحث عن السعادة" ، وان أساس كل الكتب ، التي تحدثت عن "فاوست" مستمد من الحكاية الشعبية - القروسطية عن أن الإنسان ، الذي كان متعطشاً للسعادة الشخصية ، وللسيطرة على الطبيعة الغامضة ، وعلى الناس ، قد باع روحه للشيطان . نمت هذه الفكرة ، من مراقبة العلماء "الكيميائيين" في القرون الوسطى ، للحياة ، وعملهم من أجل صنع الذهب ، واكسير الحياة ، مانع الموت ، وبين هؤلاء وجد حاملون جيدون ، "ومتعصبون للفكر" ، ووجد أيضاً